والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجمعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق
عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه
ويسخط بسخطه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم احسن الناس خلقاً وعن على بن ابى طالب رضى الله
عنه مثله وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكره المحققون
مجبولاً عليها فى اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية ربانية وهكذا سائر
الانبياء صلوات الله وسلامه ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم السلام بل غرز فى فطرهم هذه الاخلاق فى الجبلة
واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم
صبياً قال المفسرون اعطى يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله تعالى
فى حال صباه وقال معمر بن راشد كان ابن سنتين او ثلاث فقال له
الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت وقيل فى قوله تعالى مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما السلام وهو ابن ثلاث
سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدق وهو فى بطن
فكانت امر يحيى تقول لمريم انى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك
تحيية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى عليه السلام لامه عند ولادتها

اياه بقوله لها تحزنى على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال
ان المنادى عيسى عليه السلام ونص على كلامه فى مهده فقال
انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً وقال تعالى ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكماً وعلماً وقد ذكر من حكم سليمان عليه السلام وهو
صبى يلعب فى قصة المرجومة وفى قصة الصبى ما اقتدى ابوه
وحكى الطبرى ان عمره كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاماً وكذلك
قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل
وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
اى هديناه صغيراً قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل
ان أخلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله تعالى
ملكاً يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال فعلت
ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام فى النار
ومحنته كانت وهو ابن ستة عشر سنة وان ابتلاء اسحق عليه
السلام بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم
عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر
شهراً وقيل اوحى الى يوسف عليه السلام وهو صبى عند ما هتر
اخوته بالقائه فى الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الآية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير
ان آمنة بنت وهب اخبرت ان بنينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ولد حين ولد باسطاً يديه الى الارض رافعاً رأسه الى السماء
وقال فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت بعضت الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)